التورية والانجيل وكما فعله مبتدعة الامة فى القران لما بين
سبحانه الشرايع وان الناس فيها ثلث فرق مومن وكافر ومنافق
ثم وعدوا وعد بين بعد ذلك ان تركهم الايمان ليس بتقصير في
الحج ولكن لسوء طبايعهم وخبث افعالهم فقد فعلوا قبلك يا محمد هذا
الصنيع فقال سل بنى اسرائيل زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَوٰةُ
الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ
الْقِيَمَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ اية الدنيا
صفة الحيوة بغير حساب الجار والمجرور فى محل النصب على الحال والعامل
فيه يرزق وذو الحال الضمير فى يرزق او الموصول الذى هو من يشاء و
تقديره غير محاسب او غير محاسب نزلت الاية فى ابى جهل
وغيره من رؤساء قريش بسطت لهم الدنيا وكانوا يسخرون من قوم
المؤمنين فقراء مثل عبد الله بن مسعود وعمار وبلال وخباب ويقولون
لو كان محمد نبيا لاتبعه اشرافنا عن ابن عباس وقيل نزلت فى عبد الله
بن ابى واصحابه يسخرون من ضعفاء المؤمنين عن مقاتل وقيل
نزلت فى رؤساء اليهود من بنى قريظة والنضير وقينقاع سخروا من
فقراء المهاجرين عن عطا ولا مانع من نزوله فى جميعهم ثم بين سبحانه
ان عدولهم عن الايمان انما هو لايثارهم الحيوة الدنيا فقال زُيِّنَ
لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَوٰةُ الدُّنْيَا وفيه قولان احدهما ان الشيطان زينها
لهم بان قوى دواعيهم وحسن فعل القبيح والاخلال بالواجب اليهم
فاما الله سبحانه فلا يجوز ان يكون مزينا لهم اياها لانه زهد فيها
وقال واعلم انها متاع الغرور وقال قل متاع الدنيا قليل عن الحسن و

الجبائى

الجبائى والاخوان الله سبحانه زينها لهم بان خلق فيها الاشياء المعجبة
المحبوبة وبما خلق لهم من الشهوة لها قال زين للناس حب الشهوات من النساء
والبنين الاية وانما كان كذلك لان التكليف لا يتم الا مع الشهوة فان
الانسان انما يكلف بان يدعى الى شيء تنفر نفسه عنه او يزجر عن شيء تتوق
نفسه اليه وهذا معنى قول النبى صلى الله عليه واله حفت الجنة بالمكاره
وحفت النار بالشهوات وانما ذكر الفعل وهو مسند الى الحيوة لان التانيث
الحيوة غير حقيقى وهو بمعنى العيش والبقاء ونحوها ولانه فصل بين الفعل
والفاعل بقوله للذين كفروا واذا قالوا فى التانيث الحقيقى حضر القاضى
اليوم امراة وجوزوا التذكير فيه فهو فى التانيث غير حقيقى اجود ويسخرون
من الذين امنوا اى ويهزؤن من المؤمنين لفقرهم وقيل لايمانهم
بالبعث وجدهم فى ذلك وقيل لزهدهم فى الدنيا ويمكن الحمل على الجمع ولا
تنافى بين هذه الاقوال والذين اتقوا فوقهم يوم القيمة اى الذين اجتنبوا
الكفر فوق الكفار فى الدرجات وقيل اراد ان تمتعهم بنعيم الاخرة
اكثر من استمتاع هؤلاء بنعيم الدنيا وقيل اراد ان حالهم فى الاخرة
فوق حال هؤلاء الكفار لانهم فى عليين وهؤلاء فى سجين وهذا كقول
اصحاب الجنة يومئذ فى الهزء بالكفار والضحك منه فى الاخرة فوق
حال هؤلاء فى الدنيا ويدل على ذلك قوله سبحانه ان الذين اجرموا
كانوا من الذين امنوا يضحكون الى قوله فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون
الى قوله والله يرزق من يشاء بغير حساب قيل فيه اقوال احدها ان
معناه يعطيهم الكثير الواسع الذى لا يدخل الحساب من كثرته وثانيها
انه لا يرزق الناس فى الدنيا على مقابلة اعمالهم وايمانهم وكفرهم فلا يدل

غير مستقر او مثله قول حسان يعنى رسول الله صلى الله عليه واله [illegible] وقيل اراد ان حال المؤمنين [illegible]